الجامعة المستنصرية **أثر حركة الترجمة في تطور علم الكلام**

كلية الاداب / قسم الفلسفة **م.م. حاتم كريم مجيد**

أثر حركة الترجمة في تطور علم الكلام

كان للترجمة دورٌ محوري في تطوّر علم الكلام، إذ أسهمت في توسيع أفقه المعرفي وتعميق مناهجه العقلية. ويمكن توضيح أثر الترجمة في هذا المجال عبر النقاط الآتية:

1- **دور حركة الترجمة في العصر العباسي:** مثّلت مؤسسات مثل بيت الحكمة مركزًا رئيسيًا لنقل العلوم من اليونانية والفارسية والسريانية إلى العربية، مما أدّى إلى دخول مفاهيم عقلية ومنطقية جديدة إلى الفكر الإسلامي، و وفّر بيئة علمية أثّرت مباشرة في نشأة وتطوّر علم الكلام.

2- **تطور المنهج العقلي:** أدّت النصوص المترجمة إلى اعتماد المتكلمين على المنطق والبرهان، بدل الاقتصار على النقل، فصار المنطق آلة أساسية لدى المتكلمين لضبط الاستدلال، مثل القياس والبرهان، فظهر الجدل المنظم والاستدلال العقلي في قضايا العقيدة. مما زاد من دقّة البحث الكلامي.

3- **إعادة صياغة المفاهيم العقدية:** بفضل المصطلحات المترجمة، أعاد المتكلمون صياغة قضايا مثل التوحيد والعدل الإلهي بلغة فلسفية دقيقة، فظهر التفريق بين الجوهر والعرض، والواجب والممكن، والقدم والحدوث، وصفات الله، مما دفع المتكلمين إلى معالجتها والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

4- **نشوء المدارس الكلامية:** ساعدت الترجمة في بلورة اتجاهات كلامية مختلفة، مثل المعتزلة والأشاعرة، حيث تأثر كل اتجاه بدرجات متفاوتة بالفكر الفلسفي المترجم. فصار الجدل أكثر تنظيماً وعمقًا.

5- **تعزيز الجدل مع الفرق والأديان:** أمدّت الترجمة المتكلمين بأدوات فكرية لمواجهة الفلاسفة والديانات الأخرى، مما عزز من قوة الحجاج والدفاع العقائدي

6- **ظهور التفاعل بين الكلام والفلسفة:** لم يعد علم الكلام منفصلًا عن الفلسفة، بل نشأ نوع من التداخل، حيث ظهر فلاسفة متكلمون مثل ابن سينا، الذين جمعوا بين المنهج الفلسفي والدفاع العقائدي.

7- **بروز حركة نقد الفلسفة:** كما أدّت الترجمة إلى ازدهار الفلسفة، فقد أثارت أيضًا ردودًا نقدية قوية، أبرزها عند أبو حامد الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة، حيث استخدم أدوات الفلاسفة أنفسهم لنقدهم.

8- **توسيع دائرة الموضوعات الكلامية:** لم يعد علم الكلام مقتصرًا على مسائل الإيمان الأساسية، بل توسّع ليشمل: **قضايا المعرفة (نظرية العلم) ،علاقة العقل بالنقل ،والحرية الإنسانية والجبر، وطبيعة النفس والروح**

9- **<u>إغناء اللغة العلمية العربية</u>:** أدّت الترجمة إلى خلق مصطلحات دقيقة **(مثل: الماهية، العلة، الصورة، المادة)**، فأصبحت اللغة العربية قادرة على التعبير عن أدق القضايا الفلسفية والكلامية.

خاتمة : إن الترجمة لم تكن مجرد نقلٍ للنصوص، بل كانت عملية إعادة بناء للفكر، إذ ساهمت في تحويل علم الكلام من دفاعٍ بسيط عن العقيدة إلى علمٍ عقليٍّ منظم، يمتلك أدوات فلسفية ومنهجية دقيقة، مكّنته من مواكبة التحديات الفكرية عبر العصور.